العرب
الثلاثاء 2021/06/22
السنة 44 العدد 12097

«للإيجار» فيلم مهرجانات يفشل في دور العرض السينمائية

خالد الصاوي: ضعف الدعاية يعطّل وصول الأعمال الجادة إلى الجمهور

بطل يحاول إعادة تشكيل حياته وصياغة علاقاته

لم يستطع فيلم "للإيجار" للفنان خالد الصاوي الصمود في دور السينما المصرية أكثر من أسبوعين حقّق خلالهما عائدات لا تزيد عن 10 آلاف دولار، رغم حصوله على جائزة من مهرجان الأقصر قبل عرضه سينمائيا، ليسير على ركب العشرات من الأعمال المصرية التي لا تستطيع الجمع بين الجوائز ورضا الجمهور في الوقت ذاته.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة – يحكي فيلم "للإيجار" للفنان خالد الصاوي عن مختار (خالد الصاوي) قبطان بحري خرج على المعاش، ويعيش وحيدا بمدينة الإسكندرية منذ وفاة زوجته، فيعرض إحدى غرف منزله للإيجار سعيا للتحرّر من العزلة والوحدة وتغيير حالته النفسية، ويعثر على ساكن جديد (محمد سلام)، فتترسّخ علاقتهما معا ويمضيان سويا في سلسلة من المفارقات الاجتماعية والحياتية.

ويمنح العمل قدرات تمثيلية كبيرة للصاوي الذي يتنقل بسلاسة بين عدة شخصيات، فهو الرجل الرصين الذي يحافظ على ذكرى زوجته ويذرف الدمع وينثر الورود على قبرها، وهو الهمجي المتصابي الذي يتنافس في ألعاب المقاهي ويجيدها، وهو أيضا العجوز اللعوب الذي يرقص في المنزل وعلى الشاطئ ويزاول المزاح باللسان واليد مع الجميع مهما كانت المواقف ودون اعتداد بفارق العمر.

وتبدو الإشكالية الأساسية في فيلم "للإيجار" هي محاولة تلطيف أجوائه الحزينة المحملة بالغموض عن مصير زميل للبحار السابق كان يسكن معه بالزجّ بقدر كبير من كوميديا الضحك التي لا تتناسب مع قصته الثرية، والتي جاء بعضها ضعيفا مثل "شغال إيه في البحر.. سُبيط؟ (ماذا تعمل في البحر.. هل تعمل حَبّارا؟) أو استهجان بائع بمجرد سماعه قائمة طلبات تتضمّن برغر اللحم كما لو كان اختراعا.

> المواطن المصري لا يغامر بدفع ثمن تذكرته لأجل متابعة تدفقات من الحزن والمأساوية التي تذكره بواقعه الصعب

رفعت دور العرض في مصر الفيلم الذي ألفه وأخرجه إسلام بلال في أولى تجاربه مع الأفلام الروائية الطويلة بعد 14 يوما فقط، ليمثل تجربة جديدة غير ناجحة للشركة المنتجة له "بيرد آي" السينمائية التي اختفت من الساحة منذ فيلم "سيما علي بابا" للفنان أحمد مكي قبل عقد، والذي لم يجد صدى في شباك التذاكر أيضا.

وجاء العزوف الجماهيري عن الفيلم رغم عرضه في المسابقة الرسمية بمهرجان الأقصر للسينما الأفريقية وحصوله على جائزة، وقبل دخوله في منافسة جديدة في مهرجان الإسكندرية السينمائي المقرّر إقامته خلال الفترة من 25 سبتمبر وحتى 2 أكتوبر المقبل، والذي تم إهداء دورته السابعة والثلاثين للمخرج علي بدرخان احتفالا باليوبيل الماسي لميلاده.

ويملك الفيلم الجوانب المفضلة لاختيارات المهرجانات التي تعنى باللغة السينمائية المقدّمة والصورة المغايرة للسائد بصرف النظر عن خيارات الجمهور أو مدى تقبله لها، بجانب انغماسه في إظهار المشاعر الإنسانية للفقد وتداعياته على الإنسان في شيخوخته التي لا تجعله لا يؤجّر فقط غرفة بمنزله لشاب غريب لا يعرفه، ولكن يؤجّر حياته كلها لمحاولة إعادة تشكيلها وصياغة علاقاتها.

ظاهرة مستمرة

لم يكن "للإيجار" فقط العمل الذي حقّق إيرادات هزيلة على مستوى الجماهيري رغم حصدها جوائز المهرجانات، فسبقته أعمال وقفت وراءها أسماء كبيرة على مستوى التأليف والإخراج والتمثيل مثل فيلم "الماء والخضرة والوجه الحسن" بطولة ليلى علوي، منة شلبي، باسم سمرة، ومن تأليف أحمد عبدالله، وإخراج يسري نصرالله، وعرض في مهرجاني تورنتو بكندا ولوكارنو بسويسرا ولم يحقّق بمصر سوى 96 ألف دولار.

وتتضمّن القائمة المصرية التي لاقت المصير ذاته أعمالا مثل "قدرات غير عادية"، و"فتاة المصنع"، و"نوارة"، و"قبل زحمة الصيف"، و"من ضهر راجل" و"الليلة الكبيرة" و"حب" و"يوم الدين"، ما جعل الكثير من المنتجين يتحاشون إعادة التجربة في نوعيات الأعمال التي تقترب من طريقة المهرجانات خوفا على أموالهم.

وابتعدت الفنانة ليلى علوي نحو خمس سنوات كاملة عن السينما بعد مشاركتها في تجربة "الماء والخضرة والوجه الحسن" لتعود في الصيف الحالي بتجربة كوميدية صرفة حملت عنوان "ماما حامل"، حقّقت في ثمانية أيام فقط أكثر ممّا سجلته تجربتها السابقة التي كانت أكثر جودة على مستوى التمثيل وقوة القصة وحبكتها.

ويرجع الفنان خالد الصاوي عدم التوفيق الذي صاحب تجربته السينمائية الجديدة "للإيجار" إلى عدة عوامل متداخلة بين الدعاية الجيدة وأسماء المشاركين التي لا تتضمن نجوم شباك يجذبون الجمهور في ظل جائحة كورونا التي قلّصت من الحضور الجماهيري للسينما.

وتغوص الأعمال التي تريدها المهرجانات في عوالم عديمة الإنسانية أو مليئة بها في حكايات عن المهمشين الذين يعيشون في الظل مع أحلامهم وطموحاتهم، تفضل أنماط الحياة في المدابغ والأحياء المتقادمة عن مطاردات الشوارع وتلاطم الأمواج على الشواطئ، واهتزاز النخيل وألحان الطيور في مجتمعات الأثرياء المغلقة.

غياب البوصلة

قال خالد الصاوي لـ"العرب" إن المحك عنده في أي عمل هو قدرته على جعل الدور مهما كان كبيرا أو صغيرا ذا قيمة، فلا يعتدّ بنجاح العمل أو قبول الناس له، والأهم ألاّ يقدّم شيئا يخجل منه، والكثير من أعماله التي لم يكتب لها النجاح في شباك التذاكر، ظلت مستمرة مع الجمهور في العرض التلفزيوني.

يعزو الصاوي المشكلة إلى افتقار السوق السينمائية بمصر للبوصلة، فالمحرك الأول لها هي دور العرض التي يجب زيادة أعدادها بطريقة المجمعات في جميع الأحياء بتوفير أماكن بسيطة للعرض بما لا يخل بالكرامة الإنسانية في المشاهدة وتصلح للمسرح والسينما، ما يرفع ذائقة الجمهور ويسهم في مواجهة الجهل وتجفيف منابع الإرهاب.

ولا تزيد أعداد دور السينما بمصر، والتي يتجاوز عدد سكانها مئة مليون شخص، حاجز 430 دار عرض، بما يعادل دار عرض واحدة لكل 6.4 مليون مواطن، كما تفتقر محافظات كاملة في الدلتا والصعيد لوجود دور سينما، ما يحرم المنتج السينمائي من وجود المنافذ الأساسية لترويجه.

وتتّسم طبيعة المشاهدة في مصر بالانتقائية والتحيّز لأسماء بعينها من الممثلين، فكثيرون لا يزورون السينما إلاّ حال عرض أفلام للممثل الذي يعشقونه بصرف النظر عن جودة أعماله أو ما تتضمنه المقاطع التشويقية له، ويكفي المقطع الدعائي لفيلم تامر حسني الجديد "مش أنا" للتدليل على ذلك بعدما حقّق 12 مليون مشاهدة على موقع يوتيوب في أسبوع واحد، مع إبداء الآلاف انتظارهم لمشاهدته بفارغ الصبر.

ويعتبر الصاوي أن انتشار دور السينما الصغيرة سيجعل كل فيلم سينمائي يجد جمهوره مهما تضمنت قصته من أفكار مغايرة ولو وصلت إلى الجنون، والمقياس الحقيقي لخيارات الجمهور في المشاهدة وعودة قوتها الناعمة تمرير رسائل اجتماعية أو وطنية للمواطن تسهم في تغيير سلوكه نحو الأفضل.

ويصطدم وصول أفلام المهرجانات إلى الجمهور بأهداف المشاهد المصري من السينما، فهي تمثل له نزهة يتحرّر فيها من ضيق المنازل وضغوط الحياة لتكون فرصة للضحك أو الاستمتاع بأعمال الحركة والمعارك أو تحرير كميات من هرمون الأدرينالين في جسمه مع المشاهد المفزعة بأعمال الرعب، لكنه لا يريد أن يدفع ثمن تذكرته في متابعة تدفقات من الحزن والمأساوية التي تذكّره بواقعه الصعب.

وتتطرّق الأعمال "المهرجانية" مهما ضمت من الكوميديا إلى مشكلات اجتماعية كالمرأة المعيلة والبطالة والفقر وفقدان الأمل والتناحر الطبقي الذي يجعل الطبقات الكادحة تغمس الهوان مع فتات الطعام المتساقط من أطباق الطبقات الواقعة في أعلى السلم الاجتماعي.

وأكّد الناقد الفني أحمد سعدالدين لـ"العرب" أن المشكلة في الأفلام غير التجارية تكمن في اهتمام المخرجين الكبير بالجوانب الفنية والسعي لتقديم رؤية مغايرة تلقى صدى عن النقاد والمحكمين في المهرجانات، لكنها لا تجد الصدى نفسه عند الجمهور، فتصبح موجهة للنخبة وعددها لا يحقّق الإيرادات المطلوبة في شباك التذاكر.

خالد الصاوي

> الكثير من أعمالي السينمائية لم يكتب لها النجاح في شباك التذاكر، لكنها ظلت مستمرة مع الجمهور

وربما يحمل المخرج المصري يوسف شاهين الصدارة في تلك النقطة، فغالبية أعماله السيرة الذاتية التي قدّمها وتم عرضها في محافل عالمية مثل مهرجان كان نالت جوائز، لكن الجمهور لم يستطع التقاط الفحوى من العمل أو بعض الجوانب الغامضة التي يتضمنها رغم تقديره الشديد لفنه، ولم تحقّق أعماله إيرادات جيدة، باستثناء فيلم "هي فوضى" الذي تعاون فيه مع المخرج خالد يوسف وحقق نحو مليوني دولار لاقتراب قصته وطريقة تصويره من المشاهدين.

وأضاف سعدالدين أن إنتاج عمل غير تجاري ناجح مع الجمهور أمر قابل للتحقيق، ونجحت فيه أسماء، مثل عاطف الطيب ومحمد خان وداود عبدالسيد والأخير بالذات تمثل تجربته في فيلم "الكيت كات" مرجعا يمكن الارتكاز عليه، بعدما قدّم توازنا بين الرؤية الفنية المغايرة على مستوى الصورة والتصوير داخل حي شعبي بالجيزة، وفي ذات الوقت قدّم مضمونا جذابا للجمهور يمكن التقاطه وتذوّقه بسهولة.

دور العرض الجزائرية تطلق فيلمين جديدين عن أهوال العشرية السوداء

الجزائر – قرّر المركز الجزائري لتطوير السينما عرض فيلمين جديدين لجمهور الفن السابع في الجزائر، هما "أبوليلا" للمخرج أمين سيدي بومدين، و"في انتظار السنونوات" للمخرج كريم موسوي.

ومن المفترض عرض هذين الفيلمين بدءا من يوم 24 يونيو الجاري، في قاعات السينما في مدن الجزائر، وبجاية، ووهران، وتلمسان، وعنابة، وبشار، وقسنطينة، وتيزي وزو، وسيدي بلعباس، وسوق أهراس، والأغواط، وباتنة، وسعيدة، ومستغانم، وأدرار وبسكرة.

ويروي فيلم "أبوليلا" في 135 دقيقة، وهو من إنتاج العام 2020، قصّة صديقين يعبُران الصحراء بحثا عن إرهابي خطير، وتبدو المطاردة سخيفة، إذ أنّ الصحراء لم تتعرّض بعدُ لهجمات إرهابية، لكنّ أحد الصديقين مقتنع بالعثور على الإرهابي هناك.

ويتناول الأحداث المأساوية خلال فترة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر من خلال قصة الشابين سمير الذي يؤدّي دوره سليمان بنواري ولطفي من تأدية إلياس سالم، اللذين يطاردان إرهابيا خطيرا يدعى أبوليلا في الصحراء الجزائرية. ويسلط العمل الضوء على الأثر الكبير الذي يخلفه العنف في المجتمع وما يترتّب عنه من صدمات نفسية.

ويبدأ الفيلم بجريمة اغتيال لرجل أمام منزله في الجزائر عام 1994 يُنفّذها الإرهابي أبوليلا، ثم تنتقل الأحداث إلى الصحراء وتحديدا الجنوب الجزائري، وتنطلق سيارة سوداء وسط الصحراء بداخلها بطلا الفيلم، ويبدو من خلال الحوارات بينهما أن أحدهما مريض ومضطرب نفسيا بينما يساعده الآخر طوال الوقت على تجاوز الآلام البدنية والكوابيس التي تهاجمه بين الحين والآخر.

وبعد مشوار وخلال أحداث الفيلم يتّضح أن الاثنين شرطيان وأنهما يسعيان خلف الإرهابي أبوليلا، لكن الدافع وراء هذه المطاردة ذات الطابع الشخصي يظل غامضا حتى الدقائق الأخيرة من الفيلم. وخلال الفيلم نفهم اختيار المخرج الصراع المسلح الذي خاضته الجماعات الإسلامية المتطرفة في الجزائر خلال العشرية السوداء (1992 – 2002) ضد الدولة ومؤسساتها كخلفية للأحداث.

ومع اقتراب النهاية تتكثّف الأحداث وتترابط الخطوط وتتجلّى ثنائية الخوف والعنف التي أراد طاقم الفيلم إبرازها منذ البداية. فتظهر رابطة قوية بين هذه الثنائية، أي الخوف والعنف اللذان يسكنان كل إنسان وصراعه الشخصي في ترويضهما.

ويعود الفيلم بجمهوره إلى الأحداث الدامية التي عرفتها الجزائر في تلك الحقبة المأساوية والتي ما تزال مطبوعة في ذاكرة الجزائريين، من خلال هذه القصة التي يقحم فيها المخرج الكثير من الأفكار والخفايا والتفاصيل على ألسنة الشخصيات. حيث عكف المخرج أمين سيدي بومدين على الإعداد وكتابة السيناريو لعدة سنوات بينما جرى تصويره في ثمانية أسابيع.

وقال بطل الفيلم سليمان بنواري إن الفيلم لا يتعرض لقضية الإرهاب بشكل مباشر ولا يستعرض العشرية السوداء بالصورة النمطية المترسّخة في الغرب أو الذي تناولته الكثير من الأفلام السابقة، "لكنه يركّز على العنف داخل الإنسان والدور الذي تلعبه الظروف أو يتسبّب المحيطون بنا في تنميته واستفزازه إلى أن يظهر على السطح".

وأضاف أن الفيلم تعطّل في الحصول على إجازة للعرض العام في الجزائر رغم أنه من إنتاج وزارة الثقافة، وهو ما تكرّر مع أفلام عديدة في السنوات القليلة الماضية دون أسباب واضحة.

أما فيلم "في انتظار السنونوات" فتستندُ قصّته إلى ثلاث قصص، وثلاثة أجيال من الجزائر: مطوّر عقاري مُطلّق يشعر أنّ كلّ شيء يهرب منه، وفتاة شابة ممزّقة بين رغبتها في الارتباط بشخص ومصير آخر موعود، وطبيب أعصاب عالق في ماضيه عشيّةَ زفافه.

وفي خضمّ اضطراب الحياة المزدحمة للشخصيات التي يواجه كلّ منها خيارات حاسمة، يتصادم الماضي والحاضر ليروي قصّة الجزائر المعاصرة.

ويطرح الفيلم الطويل الذي تدوم مدة عرضه 113 دقيقة إشكالات اجتماعية ونفسية راهنة ترتبط بالتحوّلات التي تشهدها الجزائر على غرار باقي البلدان مثل بروز دور الشباب ومكانة المرأة إلى جانب قضايا تربوية وغيرها.

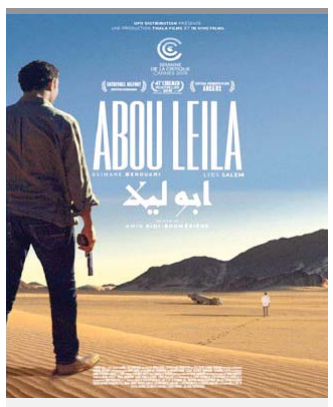

> «أبوليلا» يتناول الأحداث المأساوية للعشرية السوداء التي عاشتها الجزائر عبر قصة شابين مطاردين من إرهابي

ويتعرّض العمل الذي أنتج في العام 2018 إلى مسألة الهاجس الأبوي اتجاه الأطفال من جانب تغيّر الشارع وتنامي معضلة العنف بشتى أنواعها.

كما يتطرّق "في انتظار السنونوات" إلى قضايا المراهقة لدى الفتاة في ظل معايير المجتمع المحافظ وتضارب الخيارات ما بين ما تذهب نحوه المشاعر الشبابية المتمردة وما يحثّ عليه العقل والوازع العائلي والاجتماعي.

ويفتح الفيلم نافذة على أحد مظاهر وانعكاسات العشرية السوداء وتداعياتها على المجتمع الريفي، وذلك من خلال تناول موضوع الطبيب الشاب الذي يبحث عن بناء مستقبله وفق طموحاته وأحلامه لتعترض طريقه تجربة قاسية حينما تم اختطافه من قبل الجماعات الإرهابية لضمان تطبيب الإرهابيين أين صادف المرأة التي تم اختطافها أيضا واغتصابها الذي أفضى إلى وضعها لطفل معوّق.

ويشارك في تمثيل أدوار هذا الفيلم الذي أنتج بالتعاون مع شركاء فرنسيين كل من حسان كشاش ومحمد جوهري وسونيا مكيو ومهدي رمضاني، وهانيا عمار ونادية قاسي وسمير الحكيم.

ويأتي عرض هذين الفيلمين بعد نجاح العرض الذي حقّقه فيلم "هيليوبوليس" الذي تابعه الجمهور الجزائري عبر 15 قاعة سينما، حيث شهد خلال ثلاثة أيام فقط إقبال أكثر من عشرة آلاف شخص.

«في انتظار السنونوات».. قضايا متقاطعة من عمق المجتمع الجزائري